

أضواء البيان

@ 335 @ يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها ، وأبهم ذلك الذي يخلقه لتعبيره عنه بالموصول ولم يصرح هنا بشيء منه ، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات ، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية ، كالطائرات ، والقطارات ، والسيارات . . .
ويؤيد ذلك إشارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في الحديث الصحيح . قال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن عطاء بن ميناء ، عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعن إلى المال فلا يقبله أحد) اه . . .

ومحل الشاهد من هذا الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : (ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها) فإنه قسم من النبي صلى الله عليه وسلم أنه سترك الإبل فلا يسعى عليها ، وهذا مشاهد الآن للاستغناء عن ركوبها بالمراكب المذكورة . . .
وفي هذا الحديث معجزة عظمى ، تدل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وإن كانت معجزاته صلوات الله عليه وسلامه أكثر من أن تحصر . . .
وهذه الدلالة التي ذكرنا تسمى دلالة الاقتران ، وقد ضعفها أكثر أهل الأصول ، كما أشار له صاحب مراقي السعود بقوله : وهذه الدلالة التي ذكرنا تسمى دلالة الاقتران ، وقد ضعفها أكثر أهل الأصول ، كما أشار له صاحب مراقي السعود بقوله : % (أما قران اللفظ في المشهور % فلا يساوي في سوى المذكور) % .

وصحح الاحتجاج بها بعض العلماء . ومقصودنا من الاستدلال بها هنا أن ذكر { مَا لَا تَعْلَمُونَ } في معرض الامتنان بالمركوبات لا يقل عن قرينة دالة على أن الآية تشير إلى أن من المراد بها بعض المركوبات ، كما قد ظهرت صحة ذلك بالعيان . . .
وقد ذكر في موضع آخر : أنه يخلق ما لا يعلمه خلقه غير مقترن بالامتنان بالمركوبات ، وذلك في قوله { سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَوَّالَ وَالْآخِرَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ } . قوله تعالى : { وَعَلَى اللَّهِ الْقَصْدُ السَّبِيلُ وَمِنْهَا جَآنِرٌ } . اعلم أولاً أن قصد السبيل : هو الطريق المستقيم القاصد ، الذي لا اعوجاج فيه ، وهذا المعنى معروف في كلام العرب . ومنه قول

زهير بن أبي سلمى المزني : وَعَلَى اللَّاهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ { .
اعلم أولاً أن قصد السبيل : هو الطريق المستقيم القاصد ، الذي لا اعوجاج فيه ، وهذا
المعنى معروف في كلام العرب . ومنه قول زهير بن أبي سلمى المزني :